قصص الأنبياء للأطفال

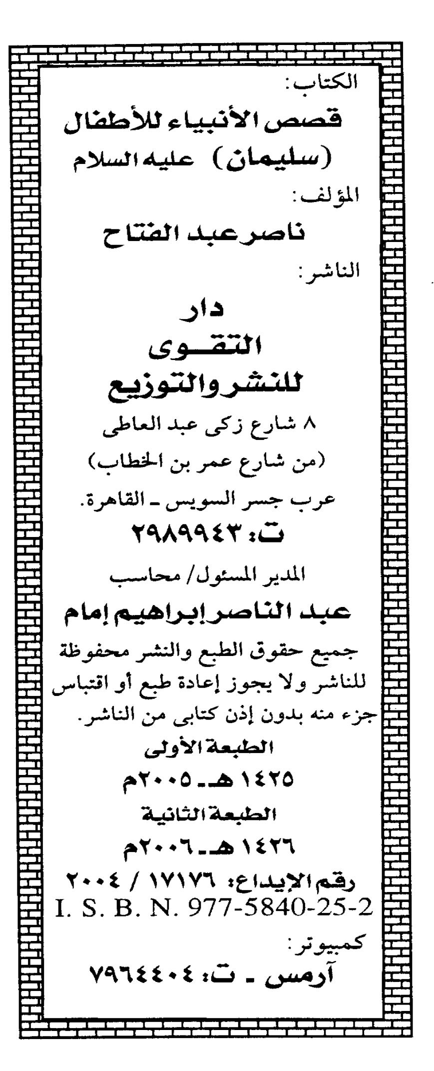


سُلَيْمَانُ

(عَلَيْهِ السَّلامُ)

بقلم/ ناصر عبد الفتاح

الناشر
دار التقوى
للنشر والتوزيع



الكتاب:

قصص الأنبياء للأطفال

(سليمان) عليه السلام

المؤلف:

ناصر عبد الفتاح

الناشر:

دار

التقـوى

للنشر والتوزيع

٨ شارع زكى عبد العاطى

(من شارع عمر بن الخطاب)

عرب جسر السويس - القاهرة.

ت: ٢٩٨٩٩٤٣

المدير المسئول/ محاسب

عبد الناصر إبراهيم إمام

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م

الطبعة الثانية

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع: ١٧١٧٦ / ٢٠٠٤

I. S. B. N. 977-5840-25-2

كمبيوتر:

آرمس - ت: ٧٩٦٤٤٠٤

جلَسَ نَبىُّ الله سُلَيْمَانُ فى محْرَابه يَسْتَغْفرُ رَبَّه ، وتَمَنَّى أَنْ ينتَشرَ دينُ الله فى أنحَاء الأرْض فيؤمنُ به جميعُ البشَر . وتألَّم النبىُّ منَ الكفَّار الذين يعبُدُونَ الشمْسَ والنَّار والأصْنَام ، وودَّ أنْ يَطُوفَ العَالَمَ بجَيْشٍ قَوىٍّ فيهْدى العَاصينَ ، ويرْشدُ التائهينَ إلَى عبَادَة ربِّهمْ الخَالق ويرُدَّهُم إلَى الحقِّ .

وأَخَذَ سليمَانُ عليه السلامُ يُعدُّ العُدَّةَ لجَيْشٍ قوىٍّ مُدرَّبٍ علَى أحدَث فنُون الحرْب فى عَصره ، فبَدأَ باسْتعْرَاض الخُيُول الأصيلَة التى يحبُّهَا بشدَّةٍ ، ويستَمْتعُ برؤْيَتهَا حينَ تغْدُو وحينَ تَرُوحُ فى حرَكَات رشيقَةٍ رائعَةٍ .

أَوْشَكَت الشمْسُ علَى الغرُوب ، وبدأَتْ تودِّعُ المَمْلَكَةَ فانتَابَ سليمَانَ غَمٌّ شديدٌ ، وندمَ لأنهُ قضَى وقتًا طويلاً فى استعْرَاض خُيُوله ، وشَغَلَهُ ذَلكَ عَنْ ذكْر الله .

هَبَّ النَّبىُّ واقفًا ، وأَسْرَعَ إلَى محْرَابه نَادمًا تَائبًا ، واسْتَغْرَقَ فى الصَّلاَة والاسْتغْفَار ، وتَمَنَّى أنْ يَمْنَحَهُ ربهُ مُلْكًا عَظيمًا ، وألاَّ يمْنَحهُ أحدًا بَعْدَهُ ، فدَعَاهُ قائلاً :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ص الآية : ٣٥]

وَاستجابَ اللهُ دعاءَ نَبيِّه سليمَانَ ، فَسَخَّرَ لَهُ الجنَّ يعمَلُونَ في خدمَتِه ويطيعُونَ أوامِرَهُ ، والجنُّ مخلُوقَاتٌ مِنْ نَارٍ لا نَرَاهَا ، وَضَعَ اللهُ فيهِمْ قُوةً خَارِقَةً ، فَهُمْ يغُوصُونَ في البِحَارِ ويطيرُونَ في السمَاءِ ، لكنَّهُمْ يخَافُونَ مِنَ المؤمِنِينَ ، وَلا يَقْدِرُونَ عَلَى الاقْترَابِ منهُمْ .

وَسخَّرَ اللهُ تعالَى الرِّيحَ لسُلَيْمَانَ تَعْويضًا لَهُ عَنِ الخَيْلِ التي فَارَقَهَا إرْضَاءً لربِّه ، وأصْبَحَتْ تِلْكَ الرِّيحُ طَوْعَ أمْرِه ، فإذَا اشتَدَّتْ حَرارَةُ الجَوِّ نَادَى سليمَانُ الريحَ فتهُبُّ صَافيَةً بلاَ رِمَالٍ وَلاَ أتربَةٍ ويتلطَّفُ الجوُّ ، وإذَا هبَّتْ عاصِفَةٌ شَديدَةٌ أمَرَهَا النبيُّ فتُهَدِّيءُ مِنْ سُرعَتِهَا وقسْوَتِهَا ، وتصْبِحُ نَسيمًا عَليلاً .

وكانَ لنبيِّ اللهِ سليمَانَ بِسَاطٌ ضَخْمٌ عظيمُ الاتسَاعِ ، تدْفَعُهُ الريحُ فيطيرُ كالطائرَةِ ، وينتقِلُ به مِنْ بَلَدٍ لآخَرَ ، فكلَّمَا أرَادَ النبيُّ السَّفَرَ أمَرَ الريحَ فَتَحْمِلُ البِسَاطَ وتنطَلِقُ بِه ، وإذَا أرَادَ الإسْرَاعَ أمَرَ العاصِفَةَ فتدفَعَهُ بقوةٍ هَائلةٍ .

وَسَخَّرَ اللهُ لسليمَانَ جَمَاعَاتِ الطيورِ تُظَلِلهُ وجيشَهُ مِنْ حَرَارَةِ الشمْسِ الملتهبَةِ أينمَا ذَهَبَ ، وتكتَشِفُ لَهُ أماكِنَ الميَاهِ في بَاطِنِ الأرْضِ .

وأصبحَ لسُليمانَ عليه السلامُ جَيشٌ منْ الإنسِ والجنَّ والطَّيرِ والحيوانِ ، كُلُّهم مُسخَّرُونَ لخدْمته يسْعوْنَ لإرْضائه بشتَّى السُّبُلِ ، ومَنْ يعْصه منْهُمْ يلْقَ عقابَهُ ، ليكُونَ عبْرةً لغيْره.

فالجنُّ تبني السُّفُنَ والمحَاريبَ وتنْحتُ بيُوتًا في الجبَالِ ، وتصْنَعُ أحْواضًا وَقُدُورًا منَ الأحْجارِ ، وتبني المدُنَ ، وتشَيِّدُ الميادينَ والحدائقَ ، وتغُوصُ في البحَارِ فتَسْتَخْرِجَ اللآلىءَ والكنوزَ ، وتحفر الأراضيَ فتستخْرِج المعادنَ الثمينَةَ.

وَهَا هُمْ قَدْ شيَّدُوا لسُلَيْمانَ قَصْرًا فَخْمًا رائعَ الجمَالِ ، تُحيطُ به البسَاتينُ ويصطَفُّ عَلَى جانبَيْه أعمدَةٌ منَ الرُّخامِ والمرْمَرِ ، وَزُيِّنَتْ شُرَفَاتُهُ بالعَاجِ واللآلىءِ والذَّهَبِ.

وَأَنْبَعَ اللهُ لنبيِّه عَيْنًا يتدَفَّقُ منْهَا النُّحَاسُ سَائلاً كالمَاءِ ليسْتَخْدمَهُ في الصِّنَاعَة.

وأصْبَحَ لنبيِّ اللهِ سليمانَ مملَكَةٌ عظيمَةٌ ذَاتُ جيْشٍ قَويٍّ وحَضَارَةٍ عَريقَةٍ.

* * *

خَرَجَ سُلَيْمَانُ عَلَيْه السَّلامُ يَوْمًا بجَيْشه ، وحينَ اقْتربَ منْ أحَد الأوْديَة إذْ بنَمْلَة تصيحُ في قَوْمها ، وتأمُرُهُمْ محذرَةً بلغة النَّمْلِ قَائلَةً :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل : الآية ١٨]

وَعَلَى الفَوْرِ هُرِعَتْ جَمَاعَاتُ النمْلِ إِلَى جُحُورِهَا حَتَّى لاَ تدوسَهَا أَقْدَامُ الجنُودِ فَتَقضِى علَيْهَا.

تَبَسَّمَ سليمَانُ - عليه السلامُ - حينَ فَهِمَ قَوْلَ النَّملة وَخرَّ سَاجدًا لله شَاكِرًا إِيَّاهُ لأنهُ أَفْهَمَهُ لُغَةَ النَّمل وعلَّمَهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ ووَهَبَهُ المُلْكَ العظيمَ والحِكْمَةَ والنُّبُوةَ.

وَاصَلَ النبىُّ وَجَيْشُهُ سَيْرَهُمْ فِى قَلْبِ الصَّحْرَاءِ ، وَحِينَ أَدْرَكَهُمُ العَطَشُ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً بَحَثَ سُلَيْمَانُ عَنِ الهُدْهُدِ لِيفَتِّشَ لَهُ عَنْ أَمَاكِنِ الميَاهِ ، وذَلِكَ لأنَّ اللهَ أَعْطَى ذَلكَ الطَّائرَ القُدْرَةَ عَلَى مَعْرِفَةِ الأَرَاضِى والأَمَاكِنِ التِى تَخْتَزِنُ فِى بَاطِنِهَا مِيَاهًا.

اشتَدَّ غَضَبُ نبىِّ اللهِ سليمَانَ حِينَ اكتَشَفَ غِيَابَ الهُدْهُدِ دُونَ إِذنِه ، وأَقْسَمَ أَنْ يُعذِّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا ، وَقَرَّرَ أَلاَّ يَصْفَحَ عَنْهُ مَا لَمْ يُحْضِرْ عُذْرًا يُبَرِّرُ غِيَابَهُ.

لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ إِلاَّ وَأَقْبَلَ الهدهُدُ يُرفْرِفُ بِجنَاحَيْهِ ، وَعَلَى وَجْهِهِ عَلاَمَاتُ الفَرَحِ والتفاؤُلِ.

وَقَفَ الهدهُدُ أَمَامَ النبىِّ سليمَانَ فِى خُضُوعٍ ، وَأَخَذَ جِسْمُهُ ينتفِضُ مِنَ التعَبِ ، وكأنهُ قَدِمَ مِنْ بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ.

نَظَرَ النبيُّ إليْه وسَأَلَهُ غاضبًا : أيْنَ كُنْتَ ؟

قَالَ الهدهُدُ : كُنْتُ فِي مملكَةِ سَبأٍ ، حَيْثُ أطْلَعنِي اللهُ عَلَى أمُورٍ لاَ تعرفُهَا وَأسرَارٍ خَطِيرةٍ .

قَالَ سليمَانُ : احْكِ لِي مَا رَأَيْتَ .

قَالَ الهـدهُدُ : انطلَقْتُ فِي الصبَاحِ محلِّقًا فِي الجوِّ ، فرأيْتُنِي أبْتَعدُ وأبْتَعدُ قَاطعًا مَسَافَات طَويلةً ، وَكَأنَّ شَيْئًا يجذبُنِي ، وَبعْدَ سَاعَات كثيرَةٍ منَ الطيرَانِ فوْقَ الجبَالِ والتِّلاَلِ إذْ بِي أرى مَمْلكَةً عظيمَةً تحكُمهَا امْرَأةٌ تُدْعَى بلْقَيْسُ وَلَهَا قَصْرٌ رَائعٌ وعَرْشٌ عظيمٌ ، لكنَّنِي وجدْتُهَا وَقَوْمَهَا يعبُدُونَ الشَّمْسَ ، ويسجُدُونَ لَهَا منْ دُونِ اللهِ لَقَدْ أضلَّهُمُ الشيطَانُ وأغْوَاهُمْ فأنسَاهُمْ رَبَّهُمْ خَالقَهُمْ وَرَازِقَهُمْ . . اللهُ مُنْزلُ المطَرِ ومُنبتُ الزرْعِ والشَّجَرِ . . اللهُ لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ .

وَهَا أنَذَا عُدْتُ إلَيْكَ يَا مَوْلاَيَ الملكَ ، أسَابِقُ الريحَ لأخْبرَكَ بمَا رَأَيْتُ .

قَالَ سُلَيْمَانُ : ﴿ **سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾

[النمل : الآية ٢٧]

وَحَرَّرَ النبيُّ كِتَابًا يدْعُو فِيهِ بَلْقيْسَ وَقَوْمَهَا إلَى الإسْلاَمِ ، ثُم

أعْطَاهُ لِلْهُدْهُد ، وأمَرَهُ بالرحيلِ إلَى مملَكَة سَبَأ لِيُسَلِّمَ الكتَاب إلَى بَلْقِيْسَ ثُم ينتظِرُ بالقصْرِ حتَّى يعرفَ ما ستَفْعَلُهُ الملكَةُ.

نَالَ الهُدْهُدُ قسْطًا منَ الراحَة بَعْدَ سفرِه الشّاقِّ ، ثُم ودَّعَ أهْلَهُ وانْطَلَقَ مُسْرِعًا إلَى سَبَأ ، واجْتَازَ ساحَةَ القَصْرِ ، ثُم تَسَلَّلَ إلَى قَاعَة العَرْش ، وألْقَى بالْكتَاب أمَامَ بلقيْس ، ووَقَفَ بَعيدًا يُراقبُ مَا يَحْدُثُ. التَقَطَت الملكَةُ كتَابَ سلَيْمانَ وقرأتْهُ ، ثُم جَمعَتْ رجَالَ الحَاشيَة وقادَةَ جيشِهَا ، وقَالَتْ: جَمَعْتُكُمْ لأمْرٍ هَامٍّ وخَطَرٍ عظِيمٍ، يُهَدِّدُنَا جميعًا.

قَالَ الوَزيرُ: أوْضِحي لَنَا الأمْرَ يا مَوْلاَتي الملكَةَ.

قَالَت الملكَةُ: اليَوْمَ.. أُلْقِيَ إلَيَّ كتَابٌ كَرِيمٌ.

تَساءَلَ الوَزِيرُ: ممَّنْ؟

قَالَت الملكَةُ: إنهُ منْ سُلَيْمَانَ.

تَسَاءَلَ القَوْمُ: مَاذَا يُريدُ ذَلكَ الرَّجُلُ؟

قَالَتْ بلْقيسُ: إنهُ يدعُونَا إلَى تَرْك دِينِنَا ، واتِّبَاعِ دينه والخُضُوعِ لَهُ.

وفَتَحَت الملكَةُ كتَابَ نبيِّ الله سليمَانَ ، وقَرَأتْ بصَوْتٍ عَالٍ:

﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴾

[النمل: الآيات ٣٠ - ٣١]

ضجَّ القَوْمُ ، وَسَادَ السُّخْطُ والتَّذَمُّرُ بينَهُمْ ، وارْتفعَ صَوْتُهُمْ اعْتراضًا واحْتجَاجًا على رِسَالَة سليمَانَ ، وجُرأته الشديدَة.

صاحَت الملكَةُ : اهدءُوا يا سَادَة.. فَمَا جمعْتُكُمْ إلاَّ للتَّشَاوُرِ وبَحْث ذَلكَ الأمْرِ الخَطير فإنني لا أتَّخذُ قرارًا دُونَ مَشُورتكُمْ.

قَالَ الوزيرُ : ليَكُنْ رَدُّك قَاسيًا يا مَوْلاَتي ، حتَّى لا يَظُنَّ سليمَانُ أننا ضُعَفاءُ لاَ قُوَّة لَنَا.

صَاحَ قَائدُ الجَيْشِ : لَنْ نَخْضَعَ لأحَدٍ ، فَجَيْشُنَا قويٌّ وَجُنُودُنَا أَقْويَاءُ بَواسلُ لاَ يَهَابُونَ الأعْدَاءَ ، ونستطيعُ أنْ نَدُكَّ الحصُونَ ، ونَهْدمَ المدنَ ونُؤدِّبَ المعْتَدينَ.

قَالَ أحدُ الأمرَاء : شَعْبُنَا لَنْ يَقْبَلَ الذُّلَّ ، وَهُوَ مُسْتَعدٌّ لبَذْلِ العَرَقِ وَالدَّمِ دِفَاعًا عَنْ أرْضه.

صَاحَ قَائدُ الجَيْشِ : أشيري إلَيْنَا يا مَوْلاَتي ، وسَيَنْطلقُ جَيْشُنَا قَاطعًا الصَّحرَاءَ لينْتقمَ منْ أعدَائنَا ، فيُدَمِّرَ مملكَتَهُمْ.

وَسَادَ الصَّمْتُ قَليلاً ، وَأَدْرَكَ القَوْمُ أنهُمْ أزْعَجُوا الملكَةَ بصيَاحهمْ وَصُرَاخهم ، فَقَالُوا : الأَمْرُ إلَيْك فَانْظُري مَا تَأْمُرينَ.

نَظَرَت الملكَةُ إلَى كتاب سُلَيْمَانَ ـ عليه السلامُ ـ وأخذَتْ تَتَأمَّلُ كَلمَاته ، وَشَعَرَتْ برَهْبَة أمَامَ عبَارَة ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾

واهْتَزَّ كيانُها مِنْ تِلْكَ العِبارَةِ التى لَمْ تَسْمَعْهَا مِنْ قَبْلُ ، واسْتَغْرَقَتْ فِى تفكير عميقٍ ، وكأنَّما هَبَطَتْ عَلَيْهَا السكينةُ والطُّمأنينةُ.

وزَّعَتْ بلْقيْسُ نَظَرَاتِها عَلَى الحَاضِرِينَ ، وقَالَتْ بوقَارٍ : مَهْلاً يا إخْوانى ... أبْعدوا فِكْرَةَ الحَرْبِ عَنْ أذْهَانِكُمْ .. نَحْنُ لاَ نَعْرِفُ قوَّةَ سليمَانَ حَتَّى نُواجِهَهُ ، فَرُبَّما خُضْنا غِمَارَ الحَرْبِ وأدْرَكَتْنا الهَزِيمَةُ ، وعندئذٍ سينقَلِبُ حَالُنا فَنَذُوقَ الذُّلَّ والأَسْرَ.

﴿ إنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: الآية ٣٤]

فَنَحْنُ لاَ نُرِيدُ أَنْ نَذُوقَ الذُّلَّ والهَوَانَ بَعْدَ العِزِّ والنَّعِيمِ.

تَسَاءَلَ القَوْمُ: مَاذَا تَأْمُرِينَ؟

قَالَتْ بلْقيْسُ : أَرَى أَنْ نَخْتَبِرَ سليمَانَ ، لِنرَى أَهُوَ نَبِىٌّ كَرِيمٌ أَمْ مَلِكٌ طَمَّاعٌ؟

تَسَاءَلَ الوَزِيرُ : كَيْفَ نَخْتَبِرهُ يَا مَوْلاتِى الملكَة؟

قَالَتْ بلقيسُ : نُرْسِلُ إلَيْهِ هَدَايَا عظيمَةً وجَواهِرَ نفيسَةً ، فإنْ قَبِلَهَا عرفْنَا أنهُ مَلِكٌ طَمَّاعٌ يُرِيدُ الدُّنْيَا وزينَتَهَا فَنَسْتَعِدَّ لَهُ ونُحَارِبَهُ ، أَمَّا إذَا رَفَضَ هَدَايَانَا أَيْقَنَّا أَنَّهُ نبىٌّ كَرِيمٌ لاَ يَبْغى مَالاً ولاَ أرْضًا ، فَنُقْبِلُ إليه ونُسَلِّمُ بَيْنَ يَدَيْه لأننا لَنْ نَقْدِرَ عَلَى قِتَالِ نبىٍّ.

صَاحَ القَوْمُ : نِعْمَ الرَّأْى رَأْيُك .

وانتَقَت الملكَةُ أنْفَسَ الجَواهِرِ والأحْجَارِ الكَرِيمَة والتُّحَف والهَدَايَا الرَّائِعَة ، وَوَضَعَتْهَا فِى صَنَادِيقَ حَصِينَةٍ ، وأحْكَمَتْ إغْلاقَهَا وَوَضَعَتْ عَلَيْهَا حِرَاسَةً شَدِيدَةً ، وانْطَلَقَتْ قَافلةُ سَبَأ إلَى فلَسْطِينَ يسْبِقُهَا الهُدْهُدُ لِيَرْوِىَ للنبىِّ تفاصِيلَ مَا حَدَثَ .

وَبَعْدَ أيامٍ كَثِيرَةٍ وَصَلَت القَافِلَةُ ، فَرَحَّبَ النبىُّ برِجَالِ سَبَأ ، وأحْسَنَ اسْتِقْبَالَهُمْ ، وأعَدَّ لَهُمْ مَكَانًا فَخْمًا ، وَهَيَّأ لَهُمْ مَائِدَةَ طَعَامٍ عَظِيمَةً وأسِرَّةً مُرِيحَةً .

أصَابَ القَوْمَ عَجَبٌ شَدِيدٌ حِينَ رَأَوْا مَمْلَكَةَ سُلَيْمَانَ العَظِيمَةَ وَقَصْرَهُ الرَّائِعَ ، وَبِسَاطَهُ الفَخْمَ ، وَجَيْشَهُ الضَّخْمَ ، وَأيْقَنُوا أنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمٌ .

فَالجِنُّ لَهُ خَاضِعَةٌ ، والإنْسُ لِكَلامِه سَامِعَةٌ ، وَالطُّيُورُ بَيْنَ يَدَيْه مُطِيعَةٌ ، أذِنَ سليمَانُ - عليه السلامُ - للضيُوف بالدُّخُول عَلَيْه والمثُول بَيْنَ يَدَيْه ، فَحَمَلُوا هَدَايَاهُمْ وَوَضَعُوهَا أمَامَهُ ، وقَالَ رسُولُ المَلِكَة :

تِلْكَ هَدَايَا مَوْلاَتى بلقيْس مَلِكَة سَبَأ ، وَهِىَ مِنْ أنْفَسِ الجَوَاهِرِ وَأرْوَعِ اللآلِئ ، أرسَلَتْهَا إلَيْكَ لتَقْوِيَة رَوَابِطِ المودَّة بَيْنَ شَعْبِنَا وَشَعْبِكُمْ ، وَحَضَارَتِنَا وَحَضَارَتِكُمْ .

نَظَرَ سُلَيْمَانُ إلَى رَسُولِ بِلْقِيسَ بِغَضَبٍ ، وانْتَابَهُ غَمٌّ شَدِيدٌ وَصَاحَ غَاضِبًا : ﴿ **أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ** ﴾ [النمل : الآية ٣٦]

رُدُّوا إلَى المَلِكَةِ هدايَاهَا ، فقَدْ آتَانِيَ اللهُ خَيرًا كثيرًا ومُلْكًا عَظِيمًا .

ارتَعَدَ رسُولُ المَلِكَة ، وأصَابَهُ ذُهُولٌ شَدِيدٌ ، ولَمْ يُصَدِّقْ مَا سَمِعَهُ وتسَاءَلَ فِي صَمْتٍ : كَيْفَ يرفُضُ تِلْكَ الجوَاهِرِ النَّفِيسَة ، والتِي لاَ تُقَدَّرُ بثَمَنٍ ، ويَدْعُو إلَى الْحَرْبِ ، وقَدْ رَأَيْنَا حُسْنَ استِقْبَاله وَطَيِّبَ أخْلاَقِه .

صَاحَ سليمَانُ غَاضِبًا : أَخْبِرْ مولاَتَكَ أننَا سنَأتِيكُمْ بجَيْشٍ عَظِيمٍ ، وَسَنُخْرِجُكُمْ مِنْ أرْضِكُمْ أذِلَّةً خَاضِعِينَ ، عِقَابًا لَكُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ باللهِ واتِّبَاعِ الشيطَانِ .

انْطَلَقَ الرسُولُ إلَى اليَمَنِ يسَابِقُ الريحَ ، وَقَصَّ عَلَى مَوْلاَتِه مَا حَدَثَ ، وَوَصَفَ لَهَا مَا رَأَى مِنْ مُلْك سليمَانَ العظيمِ وكرَمِه الشَّدِيد ، وكَيْفَ ثَارَ واشْتَدَّ غَضَبُهُ حِينَ رَأَى الهَدايَا وَأَبْلَغَهَا تَهْدِيدَهُ .

هَتَفَت المَلِكَةُ : سليمَانُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ .

وَأَصدَرَتْ بلقِيْسُ أوَامِرهَا إلَى قَوْمِهَا قَائِلَةً :

تجهَّزُوا يا رجَالُ ، لنلْحقَ بالنبيِّ سليمَانَ ، ونُسْلمُ بينَ يدَيْه قبْلَ أنْ يدْهَمنَا بجَيْشٍ ، فيُدمِّرَ بلادَنا ، ويُشتِّتَ أهْلَنا ، ولَنْ يُجْدى النَّدمُ.

وغادَرتْ بلقيْسُ وقَوْمُهَا إلى بَيْت المقْدس تَائبينَ ، وحينَ علم النبيُّ بقُرْب قُدومهَا قرَّرَ أنْ يُريهَا مُعْجزَةً تُؤكِّدُ نُبُوَّتَهُ ، وتَدلُّ علَى قُدْرَة اللهِ تعَالَى ، فجَمعَ رجَالَهُ وسَألَهُمْ : ﴿ **أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** ﴾ [النمل : الآية ٣٨]

قَالَ أحَدُ الجنِّ : ﴿ **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ** ﴾ [النمل : الآية ٣٩]

أعْرضَ سُلَيْمَانُ عَنِ الجنِّيِّ ، لأنَّهُ يُريدُ إحْضَارَ العَرْشِ فِي أسْرَعِ وَقْتٍ ، فرُبَّمَا وَصَلَتِ الملكَةُ قَبْلَ أنْ ينْتَهِيَ مَجْلِسُهُ.

وتلفَّتَ سُلَيْمَانُ - عليه السلام - حَوْلَهُ باحِثًا فِي وُجُوهِ المؤمنينَ عَمَّنْ يُنْجزُ تلْكَ المهمَّةَ فوْرًا ، وبلاَ تَأْخيرٍ.

تقدَّمَ رَجُلٌ مُؤْمنٌ منَ الملك ، وقَالَ بثقَةٍ : ﴿ **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ﴾ [النمل : الآية ٤٠]

أشْرقَ وَجْهُ سليمَانَ منَ الفَرَحِ ، لأنَّ المؤْمنَ سَيُحْضرُ الْعَرشَ منَ اليمَنِ إلَى فلَسْطينَ في وَقْتٍ قَليلٍ جدًّا ، يُسَاوِي مَا بيْنَ غَمْضَة

عَيْنٍ وَأُخْرَى ، وَلَمْ تَمْضِ ثَوَانٍ قَلِيلة إلا وَكَانَ العَرْشُ مُسْتَقِرًّا بِهَيْئَتِه وَزِينَته أَمَامَ نَبِيِّ اللهِ سليمَانَ وقوْمه.

صَاحَ النَّبِيُّ: ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾ [النمل: الآية ٤٠]

ليخْتبرَني ، أأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ؟

ثُم خَرَّ سَاجدًا لله ، شَاكرًا لَهُ عَلَى نعَمه وَفَضْله ، وَحينَ انتَهَى أَمرَ جُنُودَهُ أَنْ يُغَيِّرُوا زِينَةَ عَرْش بلقيسَ ، ويُبَدِّلُوا هَيْئَتَهُ ، وَمَا فَعلَ ذَلكَ إلاَّ ليَخْتَبرَ فطْنَةَ بلْقيسَ وَذكَاءَهَا وَتَصرُّفَهَا ، حينَ تَرَى عَرْشَهَا الذى تَركَتْهُ وراءَهَا فِى اليَمَنِ وَقَدْ تغَيَّرتْ هَيْئَتُهُ ، وَصَارَ عَلَى غَيْرِ حَالته.

وَأَمَرَ سُلَيْمَانُ بِبنَاء صَرحٍ شَامخٍ منْ زُجَاجٍ شَفَّافٍ صَافٍ وَمَلأَهُ بالمَاء ، وَوَضَعَ فيه أنْوَاعًا مُخْتَلفَةً منَ الأسْمَاك والكَائنَات البحْريَّة ، فَأَصْبَحَ الصَّرْحُ كَحَوْضِ أَسْمَاكٍ هَائلِ الضَّخَامَة ، حَتَّى أَنَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْه يظُنُّه قطْعَةً منَ البَحْرِ.

وَأَقْبلَتْ بلْقيْسُ لتجدَ رَسُولَ سُلَيْمَانَ فى اسْتقبَالهَا ، وَحينَ رَأَتْ عَرْشَهَا أَصَابَتْهَا حَيْرَةٌ شَديدَةٌ ، وَوَقَفتْ تَتَأَمَّلُهُ بذُهُولٍ وَهَمَستْ: يَا لَلْعَجَبِ... إنهُ يُشْبهُ عَرْشى. لاَ. لاَ يُمكنُ أنْ يَكُونَ هُوَ.

وَأَفَاقَتْ منْ ذُهُولها حينَ صَاحَ رَسُولُ الملكَ: أَهَكَذَا عَرْشُك؟

دَقَّقَت النظَر فِى الْعَرشِ وهَتَفَتْ غَيرَ مصدِّقة : كَأَنَهُ هُوَ !

وأَيْقَنَت المَلكَةُ بِنُبُوَّة سُلَيْمَانَ حِينَ عَرفَت الحَقيقَةَ .

اصْطَحَبَ الرجُلُ بلقيْسَ إِلَى الصَّرْحِ ، حَيْثُ يَنتظر نَبِيُّ الله سليمَانُ ـ عليْه السلاَمُ ـ وحِينَ اقْتَربَا منْهُ ترددَت الملكَةُ ، وتراجَعْت خُطْوَةً للْورَاء . صَاحَ رَسُولُ المَلك : ادْخُلِى الصَّرْحَ .

ترَدَّدَت الملكَةُ قليلاً ، وازدَادَتْ حَيْرَتُهَا ، وهَمَستْ : كَيْفَ أَعْبُرُ تِلْكَ البُحَيْرَةَ ، والأسْمَاكُ تجْرى مِنْ تَحْتِها .

واسْتَجْمَعت الملكَةُ شَجَاعَتَها ، ورَفَعتْ ثِيَابَهَا حتَّى لاَ تبْتَلَّ ومَدَّتْ قَدَمَيْهَا فوْقَ سَطْحِ المَاءِ ، فَانْتَابَهَا ذُهُولٌ شَدِيدٌ . . إنَّ قَدَمَيْها لاَ تَغُوصَان فى المَاءِ .

صَاحَ سُلَيْمَانُ : إنهُ صَرْحٌ مَصْنُوعٌ مِنَ الزُّجَاجِ الشَّفَّاف .

نَظَرَتْ بلْقيْسُ إِلَى الأرْضِ خَجَلاً ، وَنَدمَتْ عَلَى عِصْيَانِهَا وقَالَتْ :

﴿ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

[النمل : الآية ٤٤]

ومَكَثَتْ بلْقيْسُ فى فلسْطِينَ ، حَتَّى تَعَلَّمَتْ دينَ الله ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى بِلاَدِها تحْكُمُ بَيْنَ قَوْمِهَا بالْعَدلِ ، وَتَنْشرُ دينَ الإسْلامِ .

دَخَلَ سُلَيْمَانُ محْرَابه ، وَقَدْ أَحَسَّ بسُرُورٍ عَظِيمٍ ورِضَاءٍ شَدِيدٍ ، فَقَدْ تحَقَّقَتْ أُمْنِيَّتُهُ وانْتَشَرَ الإِسلامُ فِى أَرْجَاءِ الأَرْضِ ، فَهَا هِيَ اليَمَنُ أَعْظَمُ مَمْلَكَةٍ فِى الجَنُوبِ يُسْلِمُ أَهْلُهَا .

وَهَا هُوَ قَد ازْدَادَ عُمْرُهُ ، وكَبرَتْ سنُّهُ ، فَوَقَفَ يُصَلِّى مُسْتَنداً عَلَى عَصَاهُ ، واسْتَغْرَقَ فِى الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ حَتَّى فَاضَتْ رُوحُه إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ .

ظَلَّ سُلَيْمَانُ وَاقفًا عَلَى تلْكَ الحَالِ أَشْهُراً عَديدَةً لاَ يَدْرِى أَحَدٌ بمَوْته ، وَلَبثَ الجنُّ فِى الْعَمَلِ الشَّاقِّ خَوْفًا منْ عقَاب نَبِىِّ اللهِ سُلَيْمَانَ ، حَتَّى أَكَلَ السُّوسُ عَصَاهُ ، فَخَرَّ النَّبِىُّ عَلَى الأَرْضِ ، ولَقَّنَ اللهُ تَعَالَى الْجنَّ دَرْسًا عَظِيمًا ، وكَشَفَ كَذبَهُمْ حينَ ادَّعَوْا مَعْرفَةَ الغَيْبِ ، فَإِنَّهُمْ لَوْ يَعْلَمُونَ الغَيْبَ لَعَلمُوا بمَوْت سُلَيْمَانَ ـ عَلَيْه السَّلاَمُ ـ وَلَما لَبثُوا فِى العَمَلِ الشَّاقِّ .

رَحَلَ نَبِىُّ اللهِ سُلَيْمَانُ عَنِ الدُّنْيَا وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى عِنَادِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَتَحَدِّى الأَنْبِيَاءِ .

• • •